المحاضرة الثالثة

الدراسات الكمية والدراسات الكيفية

السؤال : ما هي الفروق بين هذه الدراسات

- الهدف: التمييز بين الدراسات

مقدمة:

تفاديا للالتباس بين الدراسات الكمية والدراسات الكيفية كدراسات مستقلة عن بعضها ولكل منها مناهجها وأدواتها والمستقلة أيضا عن الدراسة الكمية والكيفية على مستوى تحليل المضمون، ويمكن لهذه الدراسات أن تتكامل فيما بينها في إطار تكامل البحوث والمناهج.

وعلى العموم تنقسم البحوث الإعلامية إلى بحوث كمية وأخرى كيفية ولكل منها مناهجها وأدواتها كما سبق الذكر.

فالدراسات الكمية تنحصر وظيفتها في انتاج بيانات عددية وإحصائية، ويرتبط ذلك **بقابلية** الظواهر المدروسة **للقياس** بينما تختص الدراسات الكيفية بإنتاج بيانات حول الخبرات والمعاني للفاعلين الإعلاميين.

وكانت الأهمية في البداية للدراسات الكمية، إلى أن ظهرت الدراسات الكيفية التي تقدم فهما منطقيا وشاملا في مجال تفسير البحث وليس تفسير النتائج، والبيانات رقميا واحصائيا ثم تقديم الجمل الإيضاحية لها لغويا، وتستخدم البحوث الكيفية في المجالات التي لا تستطيع فيها المقاييس الكمية تقديم وصف وتفسير.

الفرق بين البحوث الكمية والبحوث الكيفية:

1- **الاختلاف من حيث حجم العينة:** تستخدم البحوث الكيفية عينات أصغر من تلك المستخدمة في البحوث الكمية.

2- **من حيث التعميم:** صغر حجم العينات الكيفية لا يتيح تعميم نتائجها على مجتمع البحث فتقتصر على الحالات المدروسة فقط، لكن أحيانا تتماثل العينات بينهما، لذلك ظهر اتجاه يدعو إلى استخدام كلا النوعين لتحقيق فهم كامل في إطار تكامل المناهج أو الدراسات.

3- **الاختلافات من حيث مفهوم الحقيقة:** في البحوث الكمية يمكن قياس الحقيقة لأنها موضوعية أما في البحوث الكيفية فليس للحقيقة مفهوم مطلق إذ يختلف مفهوم الحقيقة من باحث إلى آخر.

4- **الاختلاف من حيث مفهوم الأفراد:** تنظر البحوث الكمية للأفراد على أنهم متماثلون لوجود تشابه بينهم من حيث تصنيفهم حسب مشاعرهم ومعتقداتهم وغيرها ، بينما تنظر البحوث الكيفية للأفراد على أساس أنهم مختلفون عن بعضهم البعض.

5- **الاختلاف من حيث الهدف:** هدف البحوث الكمية الوصول إلى قوانين عامة ونظريات تحكم سلوك الأفراد، بينما هدف البحوث الكيفية التوصل إلى تفسير موحد لموقف ما.

6- **من حيث تصميم البحث:** في البحوث الكمية يتم تصميم البحوث في الدراسة الميدانية قبل الشروع في الدراسة، في حين لا تهتم البحوث الكيفية بذلك في البداية وإنما يتطور تدريجيا مع تقدم إجراءات البحث.

7- **الاختلاف من حيث مكان البحث:** تسعى البحوث الكمية للتحكم في العوامل الخارجية بعزلها عن الدراسة، بينما تجري البحوث الكيفية، الدراسة في الوسط والظروف العادية.

8- **من حيث أدوات القياس:** يمكن أن تستخدم أدوات القياس في البحوث الكمية من طرف فريق عمل للباحث، أما في البحوث الكيفية فيعد الباحث نفسه أداة قياس ولا يحل محله أخر.

9- **من حيث التوصل إلى صياغة نظرية:** كثيرا ما تسعى البحوث الكمية إلى اختبار فرض أو نظرية لإثباتها أو نفيها، بينما تكون النظرية في البحوث الكيفية نتيجة البيانات المجمعة أو النوعية.

- **التحليل الكمي والكيفي في تحليل المضمون:**

شاع استخدام ثلاث أساليب للتحليل الكمي والكيفي في تحليل المضمون وتأخذ الأساليب الإشكالية التالية:

- تحليل المحتوى كميا ثم كيفيا.
- تحليل المحتوى كيفيا فقط.
- تحليل المحتوى كميا وكيفيا معا.

1- **الأسلوب الأول:** تحليل المحتوى كميا ثم كيفيا: في هذا الأسلوب يقوم الباحث بتحليل المحتوى تحليلا كميا برصد أعداد تصف الواقع أو الظاهرة، ثم يتبع الرصد الكمي بتحليل كيفي بتفسير نتائج الرصد الكمي وقد يكتفي الباحث بالتحليل الكمي فقط.

وهنا يجد الباحث نفسه أمام عمليتين أحدهما موضوعية لا دخل للباحث فيها، فهو يعبر عن الواقع كما هو، والثانية هي التفسير الكيفي وهي انطباعات ذاتية للباحث ليخرج باستنتاجات.

2- **الأسلوب الثاني:** تحليل المضمون كيفيا فقط، وفي هذا الأسلوب يقوم الباحث بتحليل المحتوى كيفيا من دون التطرق للأعداد الكمية.

ويرى أصحاب هذا الأسلوب أن التفسير الوصفي الكيفي أفضل من التعبير الكمي، بجانب استحالة استخدام الأساليب الكمية في دراسة الأحداث التاريخية، لأن التاريخ لا يعيد نفسه أي أن الأحداث لا تتكرر، **فلا توجد معركتان أو قطعتان أثريتان متشابهتان، ولأن التحليل الكمي يصف الحالة القائمة كما هي ولا يضعها موضع التساؤل والتفسير.**

وفي البحوث الكمية يعد النص المكتوب كما سبق الذكر ثابتا من قارئ إلى آخر ومن فترة إلى أخرى، وعلى العكس من ذلك يرى الباحثون الكيفيون أن معنى النص يكمن في عقل كاتبه وقارئه لذلك يتغير معنى الوثيقة أو السجل من قارئ إلى آخر ومن فترة إلى أخرى.

3- **الأسلوب الثالث:** تحليل المحتوى كميا وكيفيا معا، وفيه يقوم الباحث بتحليل المحتوى كميا وكيفيا لتحقيق التكامل بينهما.

فالتحليل الكمي يرصد تكرار أو غياب الظاهرة والتحليل الكيفي يفسرها كنتائج كمية، وعلى هذا الأساس دعت حاجة البحث إلى عدم الفصل بين التحليل الكمي والتحليل الكيفي للأسباب التالية:

- التحليل الكيفي، يستخدم الكلمات والجمل ولكنه يقوم على التحليل الكمي.
- التحليل الكيفي يعتمد في تفسيره على وجود الظواهر في المضمون، وبذلك فهو يعمد أيضا إلى حساب التكرارات رغم أن "**بيرلسون**" أكد على الطابع الكمي لتحليل المضمون.

الفرق بين التحليل الكيفي والتحليل الكمي:

1- القراءة الأولية في التحليل الكيفي تكون بغرض تكوين الفروض وإدراك العلاقات، أما في التحليل الكمي فيكون الغرض اختبار الفروض.

2- في التحليل الكيفي يتخذ الباحث إجراءات للخروج بإنطباعات عن خصائص المحتوى في، حين يتخذ الباحث في التحليل الكمي إجراءات من أجل إصدار أحكام موضوعية عن خصائص المحتوى.

3- التحليل الكيفي يركز على استخراج الصفات المتعارضة مثل مؤثر أو غير مؤثر-سلبي- إيجابي- مؤيد- معارض، أي الخروج باتجاهات معينة.

أما التحليل الكمي فيركز على الترتيب ودرجة الأهمية للصفات لقياس الترتيب القيمي والأهمية النسبية لها.

4- لا يلتزم التحليل الكيفي بقواعد ثابتة في إجراءات التحليل لسهولة الملاحظات الوصفية، في حين يلتزم التحليل الكمي بقواعد ثابتة في إجراءات التحليل.

5- التحليل الكيفي يركز على قصد المؤلف وأثر المادة على المتلقي، في حين يركز التحليل الكمي على الوصف المباشر الظاهر للمضمون وليس على نية المرسل أو أثره على المتلقي.

6- يركز التحليل الكيفي على المضمون من حيث هو انعكاس لظاهرة أو اتجاه معين بصرف النظر عن وصف ظاهر المضمون وشكله، في حين يركز التحليل الكمي على المضمون وشكله دون حاجة لما يعكسه من معاني أو ظواهر خفية.

7- الأقسام الفرعية التي يستخدمها التحليل الكيفي قليلة ولا تتضمن متغيرات فرعية كثيرة، بل تعريفات بسيطة أما التحليل الكمي فيستخدم أقساما فرعية كثيرة.

8- يكون التحليل الكيفي أكثر فائدة في الموضوعات المعقدة في حين يكون التحليل الكمي أكثر فائدة في الموضوعات ذات المضمون الواضح والصريح.